الحلقة الثانية من حلقات المخطط التصفوي الجديد أكدت على:

■ اصرار القوى اليمينية الرجعية الطائفية العميلة على الاستمرار في تنفيذ المخطط الذي يستهدف ضرب وتصفية المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية..

■ ضلوع القوى الرجعية العربية واسرائيل في تنفيذ المخطط التصفوي بشكل سافر ومكشوف

■ قدرة الجماهير الوطنية اللبنانية والفلسطينية المتلاحمة مع القيادات الوطنية على وأد المؤامرات واحباطها وتحقيق الانتصار عليها..

بقلم: ابو خالد لطفي

أعمال العنف الدامية، التي افتعلتها الزمرة الفاشية الطائفية الكتائبية العميلة، والتي امتدت على مدى عشرة ايام تقريبا، استهدفت تحقيق نفس الاهداف، التي من اجلها ارتكب العملاء الفاشيون مجازرهم الدموية الرهيبة بحق الجماهير اللبنانية والفلسطينية في الثالث عشر من نيسان الماضي، فكما كانت مجزرة عين الرمانة، والخوادث التي تلتها، حلقة من حلقات المخطط التآمري الذي يستهدف ضرب وتصفية حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، فإن المعارك التي دبرتها وخططت لها العناصر الكتائبية المجرمة في محلة البدكوانة ـ تل الزعتر، والتي جرى توسيعها لتشمل مناطق عين الرمانة ـ والشياح ـ والحدث ـ ومناطق اخرى، ليست سوى حلقة اخرى جديدة في مسلسل «مخطط التصفية»، الذي يستهدف في نهاية المطاف، فرض شروط التسوية السياسية الامبريالية التصفوية على المنطقة العربية، لتوفير وضمان شروط بسط السيطرة والهيمنة الامبريالية الأمريكية على مقدرات البلاد العربية واوضاعها سياسيا واقتصاديا وعسكريا.

فالامبريالية الامريكية، التي تسعى جاهدة في هذه المرحلة، لتذليل كافة العقبات التي تعترض طريقة تنفيذ مخططها هذا، تدرك عميق الادراك ان الوجود العالمي المسلح لحركة المقاومة الفلسطينية، الذي يحظى بالتفاف جماهيري واسع، يشكل العقبة الرئيسية التي تعترض طريق تنفيذ المخطط الامبريالي ـ الصهيوني الرجعي، لذلك فان المؤامرات التي تدبرها وتحيكها القوى الامبريالية الامريكية، وتسند مهام تنفيذها الى القوى الرجعية المحلية، انما تستهدف تطويق واحتواء المقاومة الفلسطينية من خلال تحطيمها واضعافها لجرها الى ميدان التسوية السياسية من موقع ضعف لا تقوى معه على رفض الشروط الامبريالية ـ الصهيونية ـ

وقد جاء تصريح وزير دفاع العدو الصهيوني شمعون بيريز، دليلا واضحا على مخططات الحلف المعادي للثورة الفلسطينية، حيث قال: انه لا يمكن الجلوس الى منظمة التحرير ومفاوضتها، قبل تحويلها من نمر الى قط.

وحزب الكتائب العميل، والقوى الرجعية المحلية الطائفية العميلة، التي تدعمه وتسنده، وتدفعه الى ارتكاب المجازر الدموية، تتولى اليوم، تنفيذ المخطط الامبريالي ـ الصهيوني الذي يستهدف اضعاف المقاومة الفلسطينية، لارغامها على القبول بشروط التسوية الامبريالية ـ الصهيونية. لذلك فان هذه القوى ستواصل محاولاتها الرامية الى دفع البلاد الى اتون حرب اهلية طائفية واسعة النطاق، لتحقيق الاغراض والاهداف التي يسعى الحلف الامبريالي ـ الصهيوني الرجعي الى تحقيقها. فهي، وان لم تستطع ان تصل نجاحا طوال المراحل السابقة، ستحاول توفير عناصر النجاح في المرات القادمة. والى جانب ذلك، فان الصدامات الدموية التي تفتعلها، ستكون احد وسائلها التي تحاول استخدامها واستغلالها لاثارة النعرات الطائفية، وفي عمليات التعبئة والتحريض الواسعة عبر تزويد الحقائق لخلق الظروف الموائية والملائمة لحرب اهلية طائفية تحصد الاخضر واليابس.

تسير ضمن برنامج، وحسب منهاج مخطط ومدروس، تستهدف من خلاله شق الساحة اللبنانية وطعن وضرب الوطنية في الصميم، لخدمة الاهداف المرسومة لها من قبل القوى الامبريالية ـ الصهيونية الرجعية.

فالجولة الجديدة في مخطط التصفية، التي استطاعت الجماهير اللبنانية والفلسطينية، احباطها ودفنها، وتحقيق الانتصار عليها، تعتبر اوسع واشمل عن سابقتها بعمليات تحضير واعداد على المستويين الطائفي والعسكري، وقد جاء تطور الاحداث منذ بدايتها، ليشير بشكل لا يقبل التاويل، الى ان الذي توخته من وراء احداث الفتنة الدموية، يستهدف زج المؤسسة العسكرية اللبنانية بمهمة دموية طاحنة، لا يستطيع احد حصر نتائجها على الوضع اللبناني والفلسطيني.

تشكيل الحكومة العسكرية وسقوطها

فقد كان واضحا منذ البداية، ان عمليات الاغتيال والقتل والتدمير التي تمارسها عصابات الفالانج الكتائبية، انما تستهدف توفير الغطاء والمبررات لتشكيل الجيش في المعركة، وتشكيل الحكومة العسكرية، التي سقطت بعد ثلاثة ايام من تاليفها، فقد اعلنت عصابات الكتائب عن التقيد بالاتفاقيات التي ابرمت لوقف السلطات اللبنانية بهدف ايقاف النزيف الذي له الجماهير اللبنانية، بل واصلت عملياتها الاجرامية العسكرية الوحشية، بقصف مخيم تل الزعتر، متواصلة، كما صعدت من عملياتها العسكرية في مواقع اخرى في الشياح وعين الرمانة والسوديكو حمود. وقد استطاعت عبر هذا الاسلوب توفير الوقت اللازم لاقحام الجيش، حيث اعلن عن تشكيل الحكومة العسكرية، تلك الحكومة التي جاء الاعلان عن تشكيلها، لقطع الطريق حول اية عملية حل سياسي بغية استكشاف الاهداف التي من اجلها قام الكتائب الفاشي الرجعي العميل باتفاقيات وقف اطلاق

وال جانب ذلك، فقد كشف الاعلان عن تشكيل الحكومة العسكرية القناع نهائيا عن التخطيط التسيق المشترك، الذي تقوم به. القوى الرجعية المحلية، من اجل تنفيذ المخطط الشامل الذي يستهدف ضرب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، وحركة الجماهير اللبنانية والفلسطينية المساندة لها على الساحة، وهكذا لم يكن باستطاعة الاوساط المؤامرة الكتائبية، التي تمادت في استخذام كل الوسائل الى الحكومة العسكرية الجديدة بمعزل عن المسائل التي من شانها فرض الاقتتال الدامي على الساحة اللبنانية وزج كافة الاطراف بها.

الانتفاضة الجماهيرية

الان الانتفاضة الجماهيرية اللبنانية العارمة، التي اندلعت تدافع عن الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية ومكتسباتهما، ادت الى توجيه ضربة قاصمة المخطط التآمري، ووضعت حدا لمخطط الفتنة الطائفية الجماعية، فقد اندفعت الجماهير اللبنانية والفلسطينية بسرعة هائلة الى الشوارع تبني المتاريس الجديدة لمواجهة كافة الاحتمالات، وللوقوف في وجه الانتفاضة العارمة الاثر المباشر في سقوط مؤامرة العسكرية، وانتصار ارادة الجماهير التي ان ارادتها ستبقى اقوى من ارادة العملاء الذين وضعوا انفسهم اداة بيد الامبريالية في تحركها. فمنذ اللحظة الاولى التي اعلن فيها عن الحكومة العسكرية عمت موجة الاستياء البالغ الاوساط الجماهيرية، التي التفت حول الحركة الوطنية اللبنانية للثورة الفلسطينية والحركة وثيقا، لمنع العناصر المتآمرة من تنفيذ المخططات التي اعدت لتنفيذها.

ان هذه المحاولات التي ابدتها السلطة العسكرية، تظهر ديمقراطي، ولا تلك، الوسائل الاعلامية التي ساقتها حقيقة نواياها واهدافها، الفلسطينية، ان هذا المظهر لن ينطلي عليها، سوى اسلوب تضليلي لجات اليه السلطة في الشارع الجماهير وردود فعلها، لخلق البلبلة فالحكومة العسكرية التي اتت مخالفة الديمقراطية اللبنانية، وفي ظروف تصعيد حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية الجماهير الكاحة، واداة تنفيذ للمخطط الصهيوني الكتائبي الرجعي. ولذلك تستهدف الحكومة العسكرية خطوة رجعية العنف ضد اوسع القطاعات الجماهيرية المسوقة.

الفشل لن يثني العملاء

ان فرت الجماهير اللبنانية والفلسطينية الامبريالية الصهيونية الرجعية، وردتها الى ينفي ان الفصل المؤامرة، ان هذا الانتصار لا يعني المخطط التآمري بشكل كامل. فالوضع لا الانفجار بين الحين والآخر. فالفشل الذي المعادي للثورة الفلسطينية والحركة سيدفعه الى مواصلة استعداداته من المعارك السابقة، مستفيدا من الدروس والعبر التي تم اكتسابها من خلال المعارك، ولسد الثغرات التعبئة والتحريض، ومستغلا الوقت الذي تواني عن استخدام العنف، عندما تسمح الاوساط والموازين القوى بذلك.

وفي مواجهة المراحل القادمة، يجب ان تاخذ الحركة الوطنية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية بعين الاعتبار، انه لا يمكن ان يوضع حد لتجاوز وتطاول العملاء الذين سيستمرون في تهيئة وتحضير الاجواء لفتنة طائفية اهلية، ومجازر دموية، الا من خلال انتهاج سياسة التصدي الثوري العنيف لمحركي الفتنة والمؤامرات الامبريالية.

فالقراءة العلمية والموضوعية لتطور الاحداث، ولطبيعة المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي، ستؤدي الى الاقرار، بان الفتنة ستطل برأسها مجددا في المرحلة القادمة، بعد ان تستكمل القوى المتامرة عمليات الاعداد، وبعد ان تهيء الاجواء لجر البلاد لمواجهة عسكرية واسعة ومكلفة.

فالاستقرار في افتعال الازمات وتحضير اجواء الصدام، يعني ان هناك اصرارا وتصميما من قبل القوى الامبريالية والرجعية على تنفيذ المخططات والاهداف التي سعت الى تحقيقها. والدلائل على صحة هذا التحليل واضحة لا مجال للشك فيها. فالمليشيات المسلحة، التي تم التخطيط لتقويتها والارتقاء بمستوياتها العسكرية منذ فترة طويلة، وخصوصا بعد احداث ايار ١٩٧٣، غرضها الرئيسي مواجهة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، والجماهير اللبنانية التي تناضل في سبيل تعزيز مكتسباتها الوطنية، وتعزيز خطواتها باتجاه تحقيق اهدافها. فقد سعت القوى العميلة الى تكثيف الجهود والنشاطات التي تستهدف تدعيم بناء مؤسساتها العسكرية الفاشية الخاصة، وتدريبها على مختلف انواع الاسلحة واساليب القتال لتقوم بمهماتها على اكمل وجه. وهي في هذا المجال تلقى دعم وتاييد القوى الامبريالية والرجعيات العربية المحلية. ولا زالت ماضية في تعزيز هذا الخط الذي باتت في امس الحاجة اليه اكثر من اي وقت مضى.

فالمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، ستواجه في المراحل القادمة، وعلى ضوء المخطط الذي تعده القوى الامبريالية الصهيونية الرجعية، الى جانب مؤسسات القوى الرجعية اليمينية الطائفية المرتبطة ممثلة بالمليشيات المسلحة لحزبي الكتائب «والوطنيين الاحرار» محاولات جر وتوريط المؤسسة العسكرية اللبنانية في الصدامات الدموية لتحقيق اهدافها التي سعت وستسعى الى تحقيقها.

كما انها الى جانب ذلك ستواجه محاولات القوى الرجعية العميلة، اضفاء الطابع الطائفي على عمليات الصدام والمواجهة العسكرية، فالقوى الطائفية العميلة ستوسع من نطاق عمليات التهيئة والتحريض في صفوف واوساط الطائفة المسيحية، مما سيخلق حالة نفسية عدائية تحقن بعض هذه الاوساط بالحقد والكراهية العميقة لحركة المقاومة وللحركة الوطنية اللبنانية، بهدف كسب ولائها ومشاركتها ودعمها وتاييدها للمخططات التي تستهدف ضرب وتصفية المقاومة ومعها الحركة الوطنية اللبنانية، وستستخدم في سبيل تحقيق هذا الهدف كافة الوسائل والاساليب الدنيئة مستفيدة من تجربة النظام الرجعي الاردني، الذي استطاع في فترة التحضير لمجازر، ايلول وتموز، بلورة قاعدة اجتماعية قبلية اقليمية، استند اليها في مخطط التصفية.

ولا شك ان المسالة لن تقف عند هذه الحدود. فالدعم والتاييد المادي والمعنوي الذي ستحظى به القوى اليمينية الرجعية المرتبطة من خارج الساحة اللبنانية، سوف يلعب دورا لا يستهان به، وسيشجع هذه القوى على الاستمرار في المغامرات الدموية اذ ان كافة القوى الرجعية العربية سوف تسهم في مغرقة القوى الرجعية المحلية ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، وياتي على راس هذه القوى، الرجعية الاردنية واسرائيل، فالتجارب الدامية التي شهدتها الساحة اللبنانية، اثبتت ان الاردن. واسرائيل، قامتا بتقديم الدعم المادي لهذه القوى، لتحقيق الاهداف المشتركة، فالمعلومات المؤكدة التي حصلت عليها المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية اثبتت ان عناصر عسكرية اردنية، وخبراء عسكريين اردنيين قد اسهموا في ادارة وتنسيق وتخطيط معارك الكتائب التي استهدفت المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية. كما ان المعلومات المتوافرة، تؤكد ايضا الاستعانة بمجموعات من عناصر المخابرات الاسرائيلية في الاشتباكات الدموية التي حدثت.

رغم كل ذلك فان حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ومعهما الجماهير الوطنية اللبنانية والفلسطينية، تمتلك من حقوقات وشروط تحقيق الانتصار على المؤامرات التي تدبرها هذه القوى، مما سوف يدفعها الى مواجهة حلفائها، واحباطها، فالخطوات التي اتخذتها القوى الرجعية العميلة، والتي ستقدم على اتخاذها في المستقبل، كشفت بشكل قاطع طبيعة ارتباطاتها وولائها، وكشفت الاهداف التي تسعى الى تحقيقها، ما ولد ـ وسيولد ـ نوعا من التحدي للمشاعر الوطنية للشارع الوطني اللبناني والفلسطيني، ولمصالحه ومكتسباته ونضالاته واهدافه. كذلك فان الجماهير، كل الجماهير، ستتدفع امام كل محاولة للقوى الرجعية، الى النضال بعزم واصرار للدفاع عن كرامتها الوطنية وعن مكتسباتها ومصالحها، وستبقى ملتحمة التحاما وثيقا وعضويا في نضالاتها السياسية والعسكرية بحركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية.